الهجرة الى اسرائيل : مشاكلها وكيفية التصدي لها

عبد الحفيظ محارب

من اهم الاسلحة التي تعتمد عليها الصهيونية لتحقيق مآربها سلاح الهجرة اليهودية الى فلسطين من اجل خلق دولة اسرائيل وتعزيزها . وقد اعتمد هذا السلاح في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، حين خلق في فلسطين حتى عام ١٩٤٨ ما يعرف بـ « اليشوف » اليهودي بواسطة ست موجات من الهجرة جاءت في فترات متقطعة ، أدت لتحويل « اليشوف » الى دولة اسرائيل التي تعززت بفضل موجات اخرى من المهاجرين ، ومكنتها مع عوامل اخرى من الوقوف على قدميها ومن ثم احراز نصر عسكري في الخامس من حزيران ١٩٦٧ والسيطرة على مزيد من الاراضي العربية تصل مساحتها ثلاثة اضعاف ونصف ضعف ما كانت قد حصلت عليه عام ١٩٤٨ . فالهجرة اليهودية الى فلسطين كانت الوسيلة الوحيدة لقيام دولة اسرائيل ، كما وانها لا زالت تعتبر الوسيلة الاساسية والفعالة لتعزيز الكيان الاسرائيلي . ولا يمكن للعقل ولو للحظة تصور وجود « اليشوف » في فلسطين بدون الهجرة اليهودية ، كما لا يمكن له ايضا تصور تزايد نمو الكيان الاسرائيلي بدون هذه الهجرة . وعليه فان عامل الهجرة يعتبر من اهم مرتكزات ومقومات المجتمع الاسرائيلي . فهذا المجتمع يعتبر ، بالرغم من مرور حوالي قرن على بداية موجات الهجرة ، مجتمع مهاجرين ، ويتميز بالخصائص العامة التي يتميز بها اي مجتمع مهاجرين . فلو القينا نظرة على الواقع الديموغرافي في اسرائيل لاتضح لنا ان الاكثرية الساحقة من يهود اسرائيل هم مهاجرون او ان آباءهم مهاجرون. ففي عام ١٩٦٨ وصل عدد السكان اليهود البالغين (من سن ١٥ فما فوق) الى ١٬٦٨٩٬٢٨٦ نسمة ، منهم فقط ٢٤ ٪ من مواليد البلاد ، اما الذين يعتبرون هم واباؤهم من مواليد البلاد فتبلغ نسبتهم ٤ ٪ فقط(١).

وبما ان اي مجتمع مهاجرين جديد يتسم ايضا بالطابع الاستيطاني ، حيث ان الاستيطان يعتبر الخطوة العملية الاولى لترسيخ اقدامه ، وتعميق جذوره في الارض الجديدة ، كذلك هو الحال بالنسبة للمجتمع الاسرائيلي الذي يعتبر مجتمع مستوطنين ويتميز بالخصائص العامة لاي مجتمع مستوطنين . فقد وضع مجتمع المهاجرين اليهود في فلسطين قبل وبعد قيام الدولة على رأس سلم الافضليات ، اقامة المستوطنات في كل مكان يستطيع فيه ذلك ، وهذا امر طبيعي ناجم عن طبيعة المجتمع الاسرائيلي — مجتمع المهاجرين — الذي يضع نصب عينيه ترسيخ اقدامه على الارض الجديدة بكل ثمن ، وليس من الغريب في شيء ان يقوم هذا المجتمع بعد حرب حزيران باقامة مستوطنات في الاراضي العربية المحتلة بالرغم من انه لم يضمها اليه رسميا ! ذلك ان مجتمع المهاجرين لا يمكن ان تقوم له قائمة بدون تحويله الى مجتمع مستوطنين . ومن المعروف ان المجتمع الاسرائيلي يمر في المرحلتين في آن واحد ، فهنالك « يهود الشتات » الذين يبلغ تعدادهم حوالي ١٤ مليونا ويمدون اسرائيل بموجات من المهاجرين سنويا ، وفي